Journal Of the Iraqia University (72-4) November (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الاتجاه السياسى والوطني في شعر أحمد محمد الشامي

- علي حبيب جاسم

١- د . مهدى ناصرى ؛ استاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم١

٢- د.حسين تك‌تبار فيروزجائي ؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم٢

Mahdi naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Qom University Arabic Language and Literature,

Hossein Taktabar Firouzjai: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Qom University Arabic Language and Literature,

Ali habib

ah6471839 @gmail.com

الملخص

يعكس الشعراء اليمنيون في قصائدهم مدى حبهم وولائهم لوطنهم وتعلقهم الوثيق بتاريخه وهويته. يعبرون عن جمال معالم الوطن، وتاريخه العريق، وقضاياه وعن معاناة شعبه، ويسلطون الضوء على قضايا العدالة والحرية والاستقلال. وإن شعراء اليمن المعاصرين ينقلون عواطفهم ومشاعرهم تجاه الوطن من خلال تصوير جمال الطبيعة اليمنية الخلابة، ويعكسون في قصائدهم تفرّدها وتنوعها. كما يتطرقون إلى قضايا اجتماعية وسياسية تهم شعبهم، ويحملون رسائل سامية حول الوحدة والتضامن والاصرار على بناء مستقبل أفضل لليمن ولأبنائه. فالشعر اليمني المعاصر يعتبر نافذة فنية تعكس مختلف جوانب الوطن من خلال تعبيراته الشعرية المتنوعة والمعبرة التي تجسد مدى العلاقة العميقة بين الشاعر ووطنه وتعبيره عنها بطرق متنوعة وملهمة. دراسة الاتجاه السياسي والوطني في شعر أحمد محمد الشامي تساهم في فهم عمق المضمون الشعري، والعلاقة بين الشاعر والواقع السياسي والاجتماعي، مما يثري التحليل الأدبي ويسهم في تقدير قيمة الشاعر ودوره في المجتمع. تهدف الدراسة إلى تحليل رسالة ومضامين الاتجاهات السياسية والوطنية التي يعبر عنها الشامي في شعره وذلك بالتركيز على المنهج الوصفي التحليلى.تشير نتائج الدراسة إلى أن أحمد محمد الشامي، الشاعر اليمني الحديث، يظهر الاتجاه الوطني بوضوح في شعره من خلال تعبيره عن حبه العميق لوطنه وتأثره بقضاياه وتحدياته. يستخدم الشامي في قصائده تصويراً دقيقاً للمشاهد الوطنية والتفاصيل الثقافية اليمنية، مما يعكس عمق ارتباطه بتراث بلاده وهويتها. كما يتناول الشامي في شعره قضايا اجتماعية وسياسية تهم اليمن وأهله، مثل الحرية، والعدالة، والوحدة الوطنية، والاستقلال، معبرا عن معاناة الشعب اليمني ويسلط الضوء على التحديات التي يواجهها، مع إيمانه بضرورة التمسك بالوحدة والتلاحم من أجل بناء مستقبل أفضل. كما يتميز الشامي بأسلوب شعري فريد يجمع بين الجمالية اللغوية والعمق الفكري، مما يجعل قصائده غنية بالصور الشعرية والمعاني المتعمقة، ويجذب قراءه بقوة رسالته وجاذبية أسلوبه.**الكلمات المفتاحية:** الشعر اليمني المعاصر، أحمد الشامي، السياسة، الوطن

المقدمة

أحمد محمد محمد الشامي هو شاعر وناقد ومؤرخ يمني. ولد عام ١٩٢٤ في مدينة الضالع. ونزح إلى صنعاء مع أسرته بعد قصف الطائرات البريطانية الضالع في ١٩٢٤. توفي والده وهو في سن مبكرة. حفظ القرآن، وتعلم شيئاً من الفقه وقواعد اللغة. انتقل إلى مدرسة الأيتام والتقى بعدد من رجال ثورة ٤٨ وحركة الثلايا ١٩٥٥. شارك في الدعوة إلى التغيير والإصلاح قبل ثورة ٢٦ سبتمبر. له مقالات نشرت في جريدة فتاة الجزيرة

التي تصدر في عدن تحت الاسم المستعار «فتى الفليحي». شارك في ثورة ٤٨ وسجن بعد فشلها، ثم أعفى عنه الإمام أحمد[٣]. وفي عام ١٩٦١ عين مفوضاً للمملكة المتوكلية بلندن. وقف إلى جانب الإمامة في ثورة ٢٦ سبتمبر. وبعد المصالحة الوطنية في ١٩٧٠ عين سفيراً لليمن في لندن ثم باريس ثم سفيراً متجولاً. تفرغ للكتابة عام ١٩٧٤ في مقاطعة كنت برومليي ببريطانيا وظل فيها حتى مماته في ١٤ مارس ٢٠٠٥ ونقل جثمانه ودفن في صنعاء[٤]. الوطن كثيرًا مِمَّن تحدَّثوا عن «الشعر المعاصر في اليمن» قد قالوا إن الشامي كان في طليعة من مارسوا الشعر الجديد في اليمن؛ بل وزعمت نفسي أني قد زاولته طبعا قبل أن أسمع بالبياتي و «نازك الملائكة» في مطلع الأربعينات؛ بل وظللت كما هو واضح في الديوان – أمارسه وألجأ إليه في أزماتي النفسية والسياسية، وعندما أعجز أو أخاف الإفصاح حينما كنت في معتقل حجة»، ثم تحت الحراسة والإقامة الجبرية في «الحديدة» ما بين عامي (١٩٤٨م و ١٩٥٥م / ١٣٦٧ هـ و ١٣٧٤ هـ) ، ثم في مدينتي (القاهرة) و (لندن) ما بين عامي (١٩٥٦م و ١٩٦٣م)، أي (١٣٧٥هـ و ١٣٨٣هـ) ، ثم لما عُيِّنت سفيراً في كل من (لندن) و (باريس) ما بين عامي (١٩٧٠م و ١٩٧٤ م / ١٣٨٩هـ و ١٣٩٣ هـ)، وأخيراً في منتجعي بمدينة (برومليي) منذ سنة (١٩٧٥م) وحتى عامنا هذا (١٩٩٠م) (١٣٩٤ هـ و ١٤١١هـ) وإلى ما شاء الله [٥].يرتبط الوطن في عقولنا بالكيانات التي نراها على الخرائط الجغرافية، "حيث تُعرّف بواسطة الحدود السياسية المختلفة التي تُمثل بشكل عام بخطوط حمراء غير منتظمة[٦]". عندما يُسأل الفرد عن وطنه، فإنه عادة ما يُجيب باسم البلاد المحددة ضمن تلك الحدود.ومع ذلك، هناك جانب يمنعنا من الاعتقاد الكامل بهذا المفهوم، "فالوطن يمكن أن يشمل مفهومًا أعمق تتداخل فيه العواطف والانتماءات، وهو تاريخ ومجموعة معقدة من المشاعر التي تحتاج إلى تحليل دقيق لفهمها."[٧]يمكن للوطن أن يظهر بأشكال وأنماط متنوعة، حيث يمكن أن يتسع في بعض الأحيان ليشمل العالم بأسره وأحيانًا يُقتصر حتى على حديقة المنزل! وبناءً على ذلك، تتعدد الدلالات والمعاني المرتبطة بمفهوم الوطن.في العربية الجاهلية، كان الوطن يُعتبر بمثابة (المأوى)، حيث كانت حدود انتمائه تتجاوز نطاق "الحمى" الذي يضم قبيلته. كانت دفاعاته عن "الحمى" تُعد في الواقع دفاعًا عن (العشيرة). فكرة الوطن أو المأوى كانت مرتبطة بالاستقرار المكاني ومرتبطة بـ (الأهل)، حيث كان المأوى يُمثل المركز المكاني الذي يألفه الإنسان ويعود إليه بعد تعبه في كسب رزقه..إذا اعتبرنا هذا التعريف أمرًا مقبولًا، نجد أن العربي الذي عاش حياة البداوة في الجاهلية كان يشعر بوطأة القلق المستمر، إذ كانت حياة البدو تُلزمه بالترحال المستمر في سبيل إيجاد مصادر المياه، والأراضي المناسبة للرعي، أو بسبب الغزوات. كلما تأقلم مع مكان معين وتشكل معه روابط عاطفية محددة، كلما اضطر إلى تركه. وبهذا النحو، كان يعيش شعور الغربة بشكل متزايد بعيدًا عن "الوطن"، الذي كان يُصبح مصدرًا للقلق المستمر وحنين للماضي.إن هذا المصدر الدائم للقلق قد يكون المولد الأساس لتقليد الوقوف على الأطلال،فهذا التقليد ليس قضية تذكر ترتبط بالسعادة أحيانا،وبالحزن أخرى –كما يرى بعض الدارسين[٨]– بل هو حالة شعورية مرتبطة بالتحسر ،والشعور بالحرمان دائماً بصرف النظر عن نوع الذكرى التي يثيرها الطلل،وفي وقفة امرئ القيس مصداق ذلك إذ يقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بســـقط اللوى بين الدخول فحومل[٩]

فهذه الوقفة استثارت أمرين من أكثر الأمور تحبيباً للنفس، وقرباً منها : أعني: الحبيب، والمنزل، ولكن الشاعر يبدأ البيت بالدعوة إلى البكاء وما ذلك إلا لفقدانه (وطنه)، وما يرتبط به من أسباب سعادته، وتحوله إلى (أطلال) تحرك ذكرياته التي تستلزم التحسر، والبكاء على تلك (السعادة) المفقودة.والملاحظ أنّ انتماءالعربي في الجاهلية كان إلى السكن(الأهل)،وليس إلى الوطن(الأرض)،ولهذا كانت عنايتهم بـ (المكين) لا (المكان)،وقد أدرك هذا بعض أهل الأدب،وفسر به الوقوف على الأطلال– على مايذكر ابن قتيبة – إنّ مقصد القصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار ،والدمن،والآثار ،فبكي،وشكا،وخاطب الربع،واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها[١٠]فليس الوقوف على الأطلال إلا ابتعاثاً للذكريات،واستحضاراً لمن كانوا يحلون في المكان الذي توارى إلا من(آثار) بعد زوالهم.[١١]وليس الوطن غير حمى القبيلة، وأينما حلت القبيلة يكون وطنها ولهذا لا يكون التعلق بمكان محدد إلا بمقدار ما يطول المكث الذي يسمح بتكوين (الذكريات). وفي أية حال، فإن الوقوف على الأطلال هو تعبير عن الحنين إلى الأهل والأحبة والذكريات، ويبدو أن هذا لا يخص مكاناً بعينه طالما أن القبيلة تتنقل بين أمكنة مختلفة[١٢] في بدايات الدعوة الإسلامية، اعتبر الإسلام الهجرة مبدأ أساسيا للجهاد، ولكن الهجرة لم تعد تكون بالمفهوم نفسه الذي كان يعتمده البدوي في ترحاله. الهجرة هنا تتطلب وجود فترة استقرار سابقة يتم خلالها الهجرة للسعي وراء رضا الله، ثم العودة للمكان الأصلي. ومن هذا المنطلق، لا يوجد تناقض بين دعوة الإسلام للهجرة كوسيلة للجهاد ورفض حياة البداوة المبنية على الترحال. وقد يتضح ذلك من قول الرسول الكريم: "لا هجرة بعد الفتح"، الذي يشير إلى أن الهجرة هنا بمعنى المكان ليدل على الحث على الاستقرار والاندماج في الوطن الذي يعيش فيه الفرد. [١٣]وفي هذه المرحلة عرف العربي فكرة الوطن الكبير (الصحراء)، وراح يحن إليه بعد أن فرض عليه دينه الجديد الاستقرار والتمدن، وفي الأغاني خبر عن أن النابغة الجعدي دخل على عثمان بن عفان يوماً قائلاً : أستودعك الله يا أمير المؤمنين، قال: وأين يا أبا ليلي؟ قال: ألحق بإبلي فأشرب من ألبانها، فإنّي

منكر نفسي، فقال: أتعرباً بعد الهجرة أبا ليلي، أما علمت أن ذلك مكروه؟ قال: ما علمته[١٤]، فالبدوي هنا يرى نفسه غريبا عن ذاته في حدود المدينة، أما الصحراء فهي وطنه الذي يعرفه، ويجد فيه ذاته وجوابه الأخير (ما علمته) يدل على قوة رفضه مغادرة الصحراء إلى غير رجعة، وكأنه يريد القول: لا أريد أن أعلم.وما مغادرة النبي الأكرم مكة في الهجرة التي صارت تاريخاً للمسلمين إلا امتثال لأمر الله، وحبّ في نشر كلمته، وقد أظهر وداعه مكة مكابدته فراقها إذ يقول: والله إنك لخير أرض الله، وانك لأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)[١٥] إن الوطن – في ضوء هذا – كل أرض يستوطنها الإنسان، ولا يخشى فيها على دينه. وحياته، فهو قضية اختيار، وليس بلد بأحق بك من بلد، خير البلاد ما حملك[١٦] – كما يقول الإمام علي ، وابن سيدة يعرف الوطن بأنه ، حيث أقمت في بلد. أو دار[١٧].ولقد أثبتت الشواهد التاريخية أن فكرة (أرض الله الواسعة) هذه قد ترسخت بعمق في عقل المسلم العربي، إذ كان كثير من جنود الفتوحات يتخذون من الأراضي المفتوحة أوطاناً لهم فيستقرون فيها، وأنهم لا يرجعون إلى الجزيرة بعد الخروج منها، لإتقائهم عملية الاندماج بالآخرين عن طريق أخوة الإسلام[١٨]على أنه لا يمكن التنكر للواقع أو مجانبة معطياته، فالمسلمون لا يعملون جميعا بموجبات الإسلام، ولقد ظل كثير من المسلمين العرب يتعاملون مع واقعهم بمنطق الضرورة، وليس بمبادئ الدين، ومن هذا ظل الانشداد إلى الوطن/ الماوى، أو التمسك بالديار / الأهل والعشيرة ماثلاً في حياة الناس. ومن يدري فعلها الفطرة أو (الغريزة) هي التي تجعل الإنسان مشدوداً الى (مكانه) الأصلي شأن كل الكائنات التي لا تحيا في غير محيطها !![١٩] مفهوم الوطن توسع في العصور الحديثة، وتعددت أوجه العلاقة به، وتنوعت دلالاته بعد أن تحولت الأوطان إلى كيانات سياسية بامتياز، حيث أصبحت أسماء البلدان علامات مميزة وحتى (هويات) للأفراد الذين يعيشون ضمن حدودها. قضايا مثل الاستعمار، والقومية، وحركات التحرر، وظهور نظريات سياسية واقتصادية من علامات العصر الحديث، ساهمت في تشظي مفهوم الوطن وتطور العلاقة به[٢٠]أحد الأبعاد هو أساساً الوطن هو حق الجميع، حيث يمثل الوطن في هذا السياق الجزء المشترك بين سكان الوطن بأكمله، جميعهم يشاركون في الانتماء إلى أرض معينة ويُشكلونها بناءً على المفاهيم الجغرافية والتاريخية والسياسية. الوطن – في هذا السياق – يحدد الجنسية الخاصة للفرد، ويمكن تسميته بـ "الوطن العام". أما البُعد الآخر، فيكمن في الخصوصية، حيث يُحدد من خلال العلاقة العاطفية العميقة بين الإنسان وما ينتمي إليه بذاته، أو ما تُعتبره الذات ملاذًا من "الوطن العام". وهذا هو الوطن الشخصي، المعروف في هذا السياق بـ "وطن الذات". انتهى المطاف – في شأن الوطن – عندما وضع الإنسان وحركة المجتمع حدودًا سياسية تخصص لكل شعب منطقة محددة من الأرض ليعيش فيها ويمارس حياته، ويُحدد الكثير من صفات ذلك الشعب وفقًا لطبيعة ذلك الوطن من ناحية التضاريس والمناخ والموارد الطبيعية.وقد فرضت الحياة على جميع الشعوب الولاء لهذا الوطن والالتزام بنظامه السياسي والاجتماعي حتى الموت، سواء كان ذلك دفاعًا عن حدوده، أو اعتراضًا على من يناهض قيمه. وبينما كانت "الشهادة" في السابق مفهومًا دينيًا يرتبط بالاستشهاد دون الانحياز للعقيدة، أصبحت في العصر الحديث تفهم على أساس وطني حيث يُعتبَر الشخص الذي يقتل دفاعًا عن وطنه بمثابة شهيدًا.الوطن العام هو نتاج التعقيدات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحدث بين صراع المصالح والصمود للقيم بين مختلف المكونات أو تعايشها على مر العصور. تتداخل مصطلحات مثل الدولة والمجتمع والحكومة، أو السلطة، في تعريف هذا المفهوم الوطني، مثلما تبرز المفاهيم مثل الولاء والمعارضة والوطنية والخيانة. وبغض النظر عن تنوع المكونات وطبيعة نظام الحكم أو السلطة السياسية في تمثيل الشعب، وسعيها لخدمة مصالح الوطن والمجتمع، أو تقصيرها في ذلك[٢١]، فإن الوطن يظل مأوى للشعب بأسره، حيث لا يمكن للمواطن التخلي عن انتمائه لوطنه حتى لو احتوت أوراقه على جنسية بلد آخر، أو حتى إذا أُسحبت الجنسية الخاصة به. هذا الانتماء هو جزء لا يتجزأ من هوية المواطن، يرافقه منذ ولادته حتى لحظة وفاته.فالوطن العام هو وطن كل مواطن، والولاء له (واجب) بالمفهوم القانوني، أو الإنساني أو الأخلاقي، ولا يملك الناس إلا الانصياع لما يمليه واجب الانتماء إلى الوطن. أما (وطن الذات)، فلا علاقة له بالسياسة، ومجرياتها، ولا يحصل الإنسان في علاقته بهذا الوطن بالمجتمع، وبطرياته، فهو (المكان) الذي يألفه الإنسان من (الوطن العام)، وينشد إليه بلون من التعلق شديد التفرد، والخصوصية. اختيار "وطن الذات" يتوقف على تجربة الفرد الشخصية، حيث يكون هذا الوطن محصورًا بالخبرات الشخصية التي يعيشها الفرد، وبالتالي يكون لدى كل شخص وطنه الخاص الذي يمثل له معنى الوطن في الجانب العاطفي، حيث يُعتبر مكانًا للاستقرار والوضوح الذاتي.يمكن أن يكون هذا الوطن منزلا في القرية التي نشأ فيها الشخص، أو القرية نفسها، أو ربما يكون حديقة خاصة، أو بستانا، أو حتى مقهى، أو شاطئ نهر، أو أي مكان آخر يلتقي فيه بالأصدقاء. يبقى الشخص مرتبطًا بتلك الأماكن عاطفيًا بسبب الذكريات التي تربطه بها، وينجذب نحوها خاصة في الظروف الصعبة. يظل ذلك المكان مركزًا للالتفاف حوله بالرغم من مرور الزمن وتبدل الأماكن.إن الفرق بين (الوطن العام)، و (وطن الذات) هو الفارق بين الاستجابة للضرورة، والاستئناس بالاختيار، فالوطن العام قدر مفروض ووطن الذات اختيار حر. وخلاصة القول في التفريق بين بُعدَي الوطن: أنّ لكل إنسان (وطنين)،أحدهما يتصل بكونه مواطنا يذوب في الجماعة، والآخر يرتبط بوجوده (ذاتاً) لها فرادتها، وتميزها .[٢٢]الشعر العربي

الحديث منذ بداية القرن العشرين حتى نهايته في العراق وبلاد الشام وبقية الدول العربية فيما بعد، قد كان مجالًا خصبًا للكشف عن الأحداث والتطورات التي مرت بها الشعوب العربية خلال القرن المضطرب الذي شهد فترة الاستعمار وكل ما خلفه من قهر للإنسان ونهب للثروات الوطنية.كانت هذه التجارب المريرة دافعًا للشعراء العرب للتنديد بالاحتلال والدعوة إلى تحقيق وحدة الصف والتحرر الوطني خلال فترة الوصاية الاستعمارية. وقد اهتم الشعراء بالمطالب بالإصلاحات السياسية والاجتماعية، مثل نبذ الاستبداد والتعليم الشامل، وضمان تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية خلال فترة ما بعد الاستقلال.ويُمكن القول إن الوطن العام هو ما يراه الشاعر من الواقع في وطنه، وتتحول دلالة الوطن إلى تعبير عن موقف الشاعر تجاه الواقع، سواء بقبوله أو رفضه، ويستند هذا الموقف إلى الحقائق أو الأحلام التي ينطلق منها الشاعر باستناد إلى وعي ورؤيته الشخصية.أما وطن الذات في الشعر، فلا ترتبط علاقته بالرؤية السياسية للشاعر، ولا يتأثر بالواقع السياسي والاجتماعي في تحديد دلالاته، بل يتشكل في خيال الشاعر كتعبير عن موقف وجداني ينبع بعيدًا عن تأثير الوعي.وبالتالي، يرسم الشاعر (وطن الذات) بشكل يتسم بالشفافية العميقة في لحظات من التجلي الوجداني، ويُمكن تحديد ثلاث ملامح تميز وطن الذات وتُسهم في تحديد دلالاته الشعرية كما يلي:

أولاً: إن ارتباط هذا الوطن بالذات الإنسانية سبب في كون دلالته لدى كل شاعر مختلفة تماماً عنها لدى الآخرين: لأنه يحمل (معنى) شديد التفرد في وجدان الإنسان، ولهذا فإن لكل إنسان (وطنه) الخاص داخل الوطن.

ثانياً : إن ارتباط هذا الوطن بذات الإنسان / الشاعر يعني أن تتلون ملامحه بألوان تلك الذات، وأن تتحول دلالاته تبعا لتحولات عميقة تطرأ عليها، ولابد من ملاحظة أن اختيار لفظة (تحولات) مقترنة بصفة (العمق) مقصود لئلا يختلط الأمر بـ (تقلبات) المزاج التي تجعل الإنسان مختلفاً في ساعة قياساً إلى ساعة قبلها، بل يمكن للحظة أن تكون جداً فاصلاً بين حال للنفس، ونقيضها وفاقاً للمزاج[٢٣].ولو ذهبنا نبحث عن محور» يدور حوله هذا الشعر لوجدنا دون عناء أنه يدور حول «قضايا ثلاث» : الحرية، والدستور، والمساواة وعندما تتأمل في عمق أفق شاعرنا أحمد بن محمد الشامي، ستجد نفسك محاطًا بتلك القضايا التي شغلته وألهمت شعره، فقد يكاد يكون اهتمامه بها هو العنصر السائد في شعره حول تلك المواضيع. حتى عندما يتجاوز غضبه أو يميل قلمه نحو الاستعراض بالأنساب والأحساب كرد فعل على التحريض الجاهلي العنصري الذي يجبره أحيانًا على التفاعل مع التحديات، ستجده يعود – رغم ذلك – إلى عمق شخصيته ويستخرج من تلك الأوضاع التي غمرت دعاة الفوضى العنصرية بكل تنوعهم:

«حسين» ليس أفضل من «يزيد» إذا لم نعتبر خلقا ودينا

وقوله :

هي التقوى يعز بها ذووها ويخسأ من يجانبها لعينا

ألا ينتسبُ عذا النفس إلى قوله القديم :

أيها الظـــالمون قد مات عهد تأبي الظلم فاستشرفوا نهارًا جديدًا

السلالات قد خَوَتْ بالمساواة، وأضـــــحى الورى عليها شهودًا

إنها حكـــــمة الشـــريعة أن ترى النـــاس سيدا ومسودا

مع اختلاف الزمان والمكان ؛ فقد قال دامغته وهو وزير خارجية للملكيين يدافع عن قضية كان هو . في الأساس ضدها – في حين قال «داليته» تلك تحية للثورة المصرية وهو يومئذ في معتقل حجة يبشر بفجر جديد للحرية، وهو من أشد المؤمنين بمطلع فجرها . ونشير إلى هذه المقارنة بوضوح لأن اختلاف مكان الشاعر وزمانه، وعلى الرغم من تلك التغيرات، فإن التقاء المعنى يتجاوز اختلاف الزمان والمكان. هذا يبرهن على أن هذه القضايا تشكل "مضمون" شعره الأصيل بشكل لا يدع مجالًا للشك لدى أي منتقد موضوعي.[٢٤]تلك "القضايا" تتكرر بشكل متواصل في شعره، وتبرز بشدة في مراثيه للشهداء الذين وقعوا ضحية لهذه القضايا، سواء في سبيل الله أو مع زملائه الذين اختطفهم الموت. في هذه المراثي، لا تكون هذه "القضايا" مجرد موضوعات، بل يبدو الشاعر كمن ينوح بحزن شديد، كأنه ينوي بصوته نفسه يوم الحساب – بالإستعجال أو التأني – ساعة الوقوف أمام الحقيقة الواحدة. وزادت الأيام ارتباطه بقضاياه هذه، إذ لم تمر قصيدة في آخر قصائده – وخاصة لزومياته – دون إشارة إلى واحدة من تلك القضايا. يبدو كأنه يروج لها كـ"رسالة" تحاول استخلاصها من تجربته الحياتية المليئة بالعواصف، ينوي توصيلها إلى الأجيال القادمة لتجنبهم الانجراف نحو عواقب الفتن التي مرت بها الأمة وتقلبت في عواصفها، كما لو كانت بيده مفتاحها.رغم أنه مارس التعذيب في بعض الأحيان لإفصاح عن أسرار الثورة التي لم يتسن لغيرها معرفتها، وحتى وهو يحمل آثار السياط على ظهره يرفض الكلام عن الأمور التي يعرفها، مؤكدًا بذلك شجاعته. وفي تلك الأيام وتلك الظروف، كان يردد نشيدًا جميلًا كتبه في السجن، ملهمًا من الألم الذي تسببت فيه تلك التحقيقات:

بالأمة نقـــسم والجمهور والعـــزة والقدر المقدور
وبما في مصحفنا مسطور أن نطلب لليمن الدستور
سنحاربُ كي نحيا سعدا ونضـــــحي بالأرواح فدا
بدمـــاء الأحرار والشهدا سنحقِّق لليمن «الدستور»
وشباب «الشورى» و «الميثاق» مـــــلأت أصواتهم الآفاق
كـــــل يشدو جذلاً مشتاق : تحيا الحرية و «الدستور»

ونرى الشاعر عبر عن الوطنية والالتزام بالواجب تجاه الوطن مشددا على تقديس الأمة والجمهور، وكذلك العزة والقدر المقدور التي يجب التمسك بها من أجل الوطن. يذكر الشاعر بأهمية الدستور كمرجع وثيقة تحيل على تقديم الحقوق والواجبات لليمن. كما يعبر الشاعر عن العزم على محاربة من أجل العيش بسعادة والتضحية من أجل الوطن. يُشير إلى أنهم سيحققون الدستور من خلال تضحيات الأحرار والشهداء. يُذكر بأهمية الشباب الملتزم بـ"الشورى" و"الميثاق" وكيف صوتهم يملأ الآفاق، مشدداً على أنهم ينشدون العدالة والحرية وتحقيق الدستور.في النهاية، الشاعر يجسد روح التطلع نحو الحرية والدستور من خلال قصيدته، ويعبر عن التفاؤل والإيمان بأن الوطن سيزدهر من خلال التضحيات والجهود المشتركة من الشباب والشعب ولكنه – مع ذلك، ورغم يقينه – لم يقتل . . !

الخوض في غمار الحركة الوطنية

لقد انغمس في بداية حياته الشعرية في غمار الحركة الوطنية، وكان كأي شاب يمني مثقف وطموح مسكونا بهموم اليمن، مشغولاً بفكرة تجديدها؛ تجديد النظام، وتجديد الأوضاع السياسية والاقتصادية، وتجديد الشعر، فكانت قصائده الرومانسية تحلق في هذا الجو، وتعبر عن هذا الهاجس الساخط الثائر الذي لا يرى مناصا ولا خلاصا إلا من خلال نسف القديم بأشكاله وأنماطه كافة ، إن الهدم هو الخطوة الأولى نحو البناء» .[٢٥]

أيامُ حبِّي عَطِـــــشَتْ للقاء ورُؤية الأصحاب والأصدقاء
في سفح «صنعاء» وأجواؤها مثل قلوب الأصفيا في النقاء
وحيـــــث كانت جل أوقاتنا للضحك لا تعرف معنى الشقاء
فَهَـــــلْ تُرى من أوبةٍ تُرتَجَى وتَسْـــعَدُ النفس بطول البقاء
ما أطـــيب العيش بأحضانها إن تم لِلْخِـــــلانِ فيها الْتِقَاءُ
هـــناك تهفو في أحاسيسهم مشـــــاعرٌ تسمو إلى الارتقاء [٢٦]

عبر الشاعر عن حنينه العميق والقوي لصنعاء وذكريات الأيام التي قضاها هناك. يصف الشاعر صنعاء بأسمى الكلمات والصفات، مثل النقاء والجمال، ويستحضر ذكريات اللقاءات والأصدقاء مستحضرا أوقات الفرح والضحك التي كانت تملأ أيامه في صنعاء، وكيف كانت تلك اللحظات تمحو معاناة الشقاء. يعبر عن سعادته وراحته النفسية التي كانت تأتي من الاستمتاع بجمال صنعاء وحضنها الدافئ، مشيراً إلى أن العيش في صنعاء كان يعني اكتساب السعادة والتواصل مع الطيبين. مشيرا في النهاية إلى أنه يتطلع إلى لحظات التقاء والارتقاء في صنعاء، وكيف كانت مشاعرهم ترتقي إلى السمو والتفوق في هذه المدينة التي تحمل له معاني خاصة.وعندما هبت الثورة المصرية التي أطاحت بالملك فاروق، كان «الشاعر» وزملاؤه – وفي طليعتهم عبد الرحمن الإرياني – لا يزالون في معتقل حجة، فقال يحييها ضمن قصائد أخرى لم تنشر حتى الآن[٢٧] :أيُّ صوتٍ ! دوَّى فهزَّ الوجودا ! / وأنابت له العقول سجودا !؟ / أيُّ صوتٍ ! .تفزَّعَت خيفةً منه «عروشٌ» / وأوشكت .. أن تميدا؟ . أيُّ صوتٍ ! عَلَتْ به صرخة الحق،/ تشقُّ الدُّجى، وتفري «البيدا»؟ /أيُّ صوتٍ ! أصغَتْ إليه «الأماني»، /تستقي منه «حُلْمَهَا» المنشودا؟يستخدم الشاعر التعبير بأصوات ترمز إلى صوت الثورة العظيمة التي أثرت على القوى الحاكمة وأثارت الرعب في نفوسهم، مما كاد يؤدي إلى سقوط عروشهم. يصف الشاعر صوت الثورة بأنه صرخة تحمل الحق وتخترق الظلمات وتنتصر في النهاية. ثم يذكر كيف استجابت الآمال لهذا الصوت، وكيف بدأت تستلهم منه حلمها المنشود.فالنص الشعري يعبر عن قوة الصوت الثائر خلال ثورة مصر، وكيف استطاع هذا الصوت تحريك النفوس وإيقاظ الآمال والأحلام لدى الناس.هو .. صوتُ الإيمان، والأمل المنشود /قد . . مزَّق الليالي السُّودا، /فجَّرته السماءُ «ينبوع» حق ، /سوف يبقى مقدسا مورودا! /هو: لحن الخلود يَسْجُو لَه الكون ... /وَيَحْسُوهُ مُعْجَبًا . . «مستعيدا»! /وقَّعته «أظافرُ» الغضب العاري /نشيدا «مقدسا»، معبودا ! /هو صَمتُ «الشعوب» /طالَ بِهِ الكَبْتُ» /فدوَّى في العالمين حقودا ! /«زهرٌ» نافحُ الأريج زكيٌّ /هَصَرَتْهُ يَدُ «الغَشوم» وقودا ، /فَهَوى /في «دخان» غضبته الكبرى؛ /عليه . . «صواعقا» و «رعودا»!عبر الشاعر عن قوة الإيمان والأمل في الوطن وكيف يتجلى هذا الإيمان من خلال صوت

يعتبر مصدر القوة والتحفيز. يتحدث الشاعر عن كيفية تحطيم الظلم والليالي السوداء على يد هذا الصوت الذي ينبع من السماء كـ"ينبوع حق"، ويعتبره مقدسا وموروثا لا يزول. واصفا هذا الصوت بأنه لحن الخلود الذي يلهم ويجذب الكون ويستعيد الروح، وكيف يُعتبر نشيدا مقدسا معبودا يسطر عبر ملامح الغضب والعار. كما يُشير إلى صمت الشعوب وطول الكبت الذي عاشوه، وكيف يتحول هذا الصمت إلى هجوم وانتقام عظيم يعم العالمين.الانتماء إلى الوطن فرض على الشعراء بمثابة مواطنين أو أصحاب مواقف سياسية، سواء من خلال التعبير عن وعيهم تجاه الأحداث التي تجري في الوطن أو من خلال تمثيل قضاياه ومشاكله من خلال قصائدهم. الشعراء وقفوا على هذه القضايا المهمة وأخذوا يعبرون عن انتمائهم وولائهم للوطن من خلال شعرهم، ما دل على تسجيلهم لمواقفهم الوطنية والقومية، والتي تعبر عن انشغالهم واهتمامهم العميق بالوطن والأمة.ويمكن القول إن الشعر السياسي) – وهو ما يعنى بقضايا الوطن، وحياة الناس ومشاكلهم – له النصيب الأوفر في الشعر العربي الحديث.[٢٨] فهناك نتيجتان تتأتى من تأثير الانتماء إلى الوطن العام على الشعر العربي الحديث، وهذه النتيجتان تحددان كيفية تجسيد (الوطن العام) في الشعر. النتيجة الأولى هي أن الشعر الذي يتناول الوطن العام لا يقتصر على رسم صورة بسيطة للوطن أو تجسيد مكان محدد يسعى الشاعر إليه. بل يستعرض هذا الشعر أفكارًا ومضامين ومشاعر، ويسجل مواقف تجمع بينها شعراء وطن معين في فترة زمنية محددة.يُمكن لهؤلاء الشعراء أن يتفقوا على دلالات معينة للوطن من خلال هذا النوع من الشعر، وتكون هذه الدلالات عامة وتحمل طابعًا سياسيًا واجتماعيًا يحدده موقف الشاعر من الأحداث الجارية في الواقع.ونراه يدعو لنشر "أعلام التهاني" في سماء الوطن وزخرفة الدهر بالعيد، مؤكدًا على البهجة والاحتفاء بالحرية والوطن:أطرقي يا سماء/هذا «انتقام الشعب» /هدَّ «الأسوار» جاز «الحدودا»! /هَا هُوَ «الشِّعر» طيرُ فنّ جديدٍ /يعزف اللحن عبقريا جديدا ! . /فانثري في أجوائه بسمات «الوحي» /آسا، ونرجسًا، وورودا . /وأذيبي في «صوته» خمرة «الخلد» /نشيدا، وبهجة، وقصيدا ؛ /واسكبي ، في أوتار قيثاره الشادي /رُقى السحر تَستَذيبُ الحديدا/ وأريقي في عطر أنسامه العذرا /شذى الخلد يستفزّ «الوجودا» : /واصدحي، وامرحي، وميدي انتعاشا، /واعزفي ، وارقصي ، وذوبي نشيدا!/ وانشري في «كنانة» الله /أعلام التهاني /وزخرفي الدهر «عيدا»يتجلى الوطن وروحه من خلال روح الثورة والإنتفاضة التي تعبر عن انتقام الشعب وكسر القيود القديمة. يطالب الشاعر السماء باستقبال هذا الانتقام الوطني والتمرد على الأسوار والحدود. صوّر الشاعر الشعر بمثابة طائر فني جديد يلعب لحنًا عبقريًا وينثر في جوه بسمات الوحي وروائح الورود. يدعو لاستنشاق نشيد وبهجة وقصيدة في صوت الشعر الذي يحمل خمرة الخلود، ممزوجة بالرقة والسحر.ويطلب من السماء استقبال تلك الرسالة الجديدة للوطن من خلال زخارف العيد ورايات التهاني، داعيًا إلى انتعاش الحياة والاحتفال والاحتفاء بالتحرر والإبداع الوطني معبرا عن الوطن ومعاناته، ويسلط الضوء على الظلم والفساد في السلطة وكيف يؤثر ذلك على الأفراد والمجتمع بشكل عام:فلقد ودعت «ضحى السبت» في «تموز»/من كان بالحقوق كنودا/«ملكٌ» هام في عبادة «جون بول»، /وأودى في حبه . . معمودا! /طبعته اطماعه فتوارى /تحتها، ينفث الأوار المبيدا ؛ /ويحلُّ العُرى، ويعبث بالدستور، /والدين، ساخرا . . عربيدا /يصطفي من عناكب الشر حكامًا /قُسَاةً .. وقادةً، وجنودا ! /يَنسجون الفنا شباكا /ويصطادون من كان مُخلصًا، أو رشيدا؛ /قُل «الفاروق».. وهو في لحجِ اليَمِّ /شريدٌ . . يرود مأوى شريدا ! /كم رشفت الرحيق من دمع حرّ /مات عن أرضه غريبا طريدا /كم سمعت النواح يوما فلم تأبه /جنونا، وخِلتَهُ تغريدا[٢٩]تم تناول الوطن والمشاكل التي تواجهه من خلال واقع سياسي تعرض فيه الفرد للاضطهاد والظلم. صور الشاعر صورة للواقع الراهن ويستخدم تعابير قوية لوصف الوضع.يتحدث الشاعر عن عن الظلم الذي يعانيه الفرد الذي يحب الحقوق ويتمثل ذلك في الحكام الفاسدين الذين يسعون فقط لتحقيق مصالحهم الشخصية على حساب الشعب وقيم العدالة. يصف الشاعر كيف تؤثر طموحات الحكام الفاسدين على الناس الأبرياء وكيف يصبحون ضحية لطموحاتهم الإنانية. ألقى الشاعر الضوء على المعاناة والحزن الذي يعيشه الفرد الذي يعبث بحقوقه ودينه وحياته بطريقة ساخرة ويستعبد الناس. يتناول أيضًا معاناة الشهداء الذين سال دماؤهم وهم يدافعون عن أرضهم وقيمهم بينما الناس يظلمون ويستمرون في التجاهل. معبرا عن الإنتقاد العميق للحالة الراهنة، وحث المجتمع على الاستفاقة ومواجهة الفساد والظلم لاستعادة الحرية والكرامة:يا «آبنَةَ النيل» ؛ كم تذوقتِ،/ في دنياك مرّا؛ وكم جرعتِ صديدا ؛ /لم تزل «حية» السياسة تستغويكِ /مكرا .. وحيلة .. وجحودا،/ سرَّحت في ربا ثراك أفاعيها /تبثُّ الفساد سما مبيدا /ورمَت رجسها على ذلك الطُّهر، /وأرخت على سناه البرودا؛ /وأولو الأمر من بنيك حيارى/ يتفانون خشية وجمودا، /يا لها من سمات بؤسٍ وذلّ /كيف أضحى الأحرار – بغيا – عبيدا! ؟ تم تسليط الضوء على الحالة السياسية والاجتماعية في الوطن وكيف تؤثر على الأفراد وتنتج واقعًا مريرًا من الفساد والظلم. يُستخدم في النص الرمزية والمجازات لوصف الوضع الصعب الذي يعيشه الوطن. يُصوّر الشاعر الوطن بمثل "آبنة النيل" التي تمر بتحولات صعبة وتعاني من الفساد والمكائد السياسية. يُظهر الشاعر كيف تلتهم السياسة فسادها أفراد المجتمع وتجعلهم أسرى للمكر والحيل والجحود مشيرا إلى أنه كيف تتسلط أفاعي الفساد على الأرض وتزرع سمها بين الناس، مما يؤدي إلى تدهور الطهارة والنزاهة في المجتمع. كما يتناول كيفية استسلام الناس للظلم والفساد بسبب

الخوف والانكسار، ما يجعلهم عبيدًا بغيًا على يد السياسة الفاسدة. وتتجلى معاناة الوطن من خلال مصر ومعركتها مع الظلام والاضطهاد والتهديدات. يصور الشاعر الحق والعدالة يصارعان في معركة ملتهبة، حيث يواجه الأعزل الشجاع الأعداء بشجاعة رغم المخاطر والتهديدات: لم تزل «مصر» في الظلام تعاني، /وتُقاسي الهوان والتهديدا /في عراك مرّ يصارعُ فيه الحقُ /نارا مشبوبة . . وحديدا . /وترى «الأعزل» الشجاع /يلاقي الخصم يختال في السلاح حريدا/ . يرشف الموت باسما /وهوى الأوطان ينساب نغمة ونشيدا؛[٣٠]إن النار المشتعلة والحديد الساخن يمثلان الصعوبات والتحديات التي يواجهها الشعب أثناء الصراع من أجل الحرية والكرامة. يُظهر الشاعر كيف يخاطر الأبطال بحياتهم ويصارعون الموت من أجل الوطن ونضالهم يصبح نغمة ونشيدا يعزفها ليرويوا قصتهم وبطولاتهم. وهذا النص يعبر عن صمود وإصرار الوطن وأفراده على مواجهة التحديات والاضطهاد، ويبرز شجاعة الأفراد الذين يضحون من أجل الوطن وقيمهم. يعكس الشعر بطولات وتضحيات المقاتلين من أجل حقوقهم وحريتهم، مما يجسد صمود الشعب في وجه التهديدات والاضطهاد. فيعرض الشاعر كيفية تعاطفه مع الوطن وكيف يتألق بذكرياته وسماته ويعتز بكل ما عانى وقاسى من أجله. يستخدم الشاعر لغة جميلة وعميقة تنم عن الحب الكبير والولاء الذي يشعر به تجاه الوطن، مما يبرز مدى أهمية وجلال هذه العلاقة:لولا هـــواي البِكرُ في عرصاتها[٣١] /ما فاض دمعي عند ذكر صفاتها /بلدٌ؛ شـــبابي ماد بين غصونها /وطفولتي رقصت على همساتها/ بلدٌ؛ دمي من عطرها، ومشاعري /من نسجها، وحُشاشتي من ذاتها /بلد بيـــاني مـــــن «شمار» ترابها /وقصـــائدي من بعض «منتوجاتها» /ما خاننـــي ألـــمٌ وقـــد فارقتها /– كُرْهًا – ولا شـــوقٌ إلى نسماتها /أبدًا أحـــــنُّ إلى مخـــايل أوبة/ تشفي بها نفســـي صدى صبواتها /وأُعلِّلُ القـــلب الجريح بذكر ما /أرويـــه عن أشـــيائها وسماتها/ وبكـــــل ما عانيـــتُه من أجلها /وبكـــــل ما قاسيتُ من نكباتها /بين الحتـــوف، وخائفا، ومشردا /ومُـــكبَّـــــلاً في ليل «زنزاناتها» /وبما بِـــه صارعتُ بطش طُغاتها /وبمـــــا به جاهدتُ ضد غزاتها /لولا الحنين ؛ وما أعاقر من مُنى /ذابت حياتي في لظى حسراتها /بمـــــدام ذكراها تُعربدُ مهجتي /فأهيـــم بالأنخاب من كاساتها /نشوان؛ روحـــي تجتلي آفاقها /وتســـائل الأفلاك عن حاناتهاتم تجسيد الحنين إلى الوطن والانتماء العميق له بأسلوب شعري مليء بالعواطف. عبر الشاعر عن العلاقة القوية التي تربطه بوطنه، وكيف تشكل الوطن مصدر إلهام وطاقة له متناولا تفاصيل الوطن من خلال شذاه وجماله وذلك الاتصال الروحي العميق مع المكان الذي يشكل جزءًا لا يتجزأ من هويته. يصف الوطن كمصدر للذكريات الجميلة التي تشكلت هناك في طفولته وشبابه، وكيف يؤثر الحنين إلى الوطن على حياته وقضاء وقته بعيدًا عنه.وليس للوطن العام دلالات خاصة يتفرد بها شاعر دون سواه من الشعراء، لغياب ذات الشاعر، أو لعدم تحقق المزج بين الذاتي والموضوعي باستثناء عدد من الشعراء الذين حققوا تفرداً باهراً بهذا الشأن حين تحقق التفاعل بين ذات الشاعر، وواقعه، وتحولت قضية الوطن إلى تجربة ذاتية، وتمازجت التجارب الشخصية بقضايا الوطن من التوحد الواضح وأبرزهم الجواهري في عدد من قصائده[٣٢]، وسعدي يوسف الذي تكاد المسافة تتقدم بين الوطن العام، ووطن الذات في شعره[٣٣] وامل دنقل[٣٤] وأغلب الشعراء الفلسطينيين الخصوصية التجربة الفلسطينية، ولعل محمود درويش يمثل انموذجا بارزاً للظاهرة فلا يستطيع القارئ أن يفصل بين ذات الشاعر، وقضية الوطن الأن فلسطين صارت قضية شعب وتجربة شخصية في آن معاً.وأما الأخرى: فهي أن (موقف) الشاعر من الوطن هو الذي يحدد (دلالة) الوطن في وعي الشاعر، أو رؤيته الشعرية، وسيكون هذا (الموقف/ الدلالة) في الشعر معادلاً للوطن نفسه: أي أنّ (الوطن) لدى الشاعر – أي شاعر – هو (دلالته) التي نستخلصها من شعره، ولتوضيح الفكرة يمكن القول: إن الشعر – وهو يسجل مظاهر الظلم، ومصادرة الحقوق، ويشير إلى التخلف والجهل، ويجسد الفقر في حقبة ما – يجلي هذه الظواهر بوصفها (أعلالاً) تكيل الوطن، وتحرم الشعب من حقه في الحياة الكريمة، فلا يبدو الوطن – في هذا الشعر – غير هذه (الأغلال) التي تكبل الوطن، ويكون سائقا القول عند الحديث عن الوطن في هذا الشعر أن (الوطن) هو (الأغلال) بالنظر إلى (الدلالة) التي يجسدها الشعر، فكل ما في الواقع الذي يعرضه هذا الشعر من مظاهر يدل على الأغلال، وليس هذا غريبا، فكثيراً ما يقبل تعبير مثل (الوطن سجن كبير حين تصادر حرية الإنسان فيه، ولو استطاع الشاعر أن يجسد المظاهر التي ترشح كون الوطن سجناً. لكانت (دلالة) الوطن في شعر هذا الشاعر هي (السجن) لأن الوطن– في رؤية الشاعر –يساوي (دلالته) التي ينتجها شعره.[٣٥] كما نراه يعبر عن الاعتزاز والتقدير والحب العميق للوطن، وكيف أن العلاقة بين الإنسان ووطنه تعتبر قوية ومعبأة بالمشاعر الإيجابية والشكر: وطني ؛ وقاك الله .كم لك من يدٍ /عندي . . أعيش على حساب هباتها /إن كـــــان لي خير فمن إفضالها /أو كان لي مجـــــدٌ فمن حسناتها يُظهر الشاعر الولاء الكبير لوطنه والامتنان لكل ما يتلقاه من هبات ونعم من الوطن. الشاعر يعبر عن تقديره ليد الوطن التي تقوم برعايته ودعمه وتجعله يعيش بسلام وأمان. عاكسا بوضوح كيف أن الوطن هو مصدر للخيرات والنعم، وكيف أن حياة الفرد متوازنة ومستقرة بفضل هذه الهبات التي يحظى بها من وطنه. يسلط الشاعر الضوء على أهمية الوطن في حياة الأفراد وكيف أن ما يتلقونه من الوطن يعتبر نعمة من الله.إنه يتغزل في تاريخ وطنه ويُمجّد إبداعه وعظمته وجماله. يصف كيفية رفعية الوطن وتألقه في العالم وكيف أن كل ما يتعلق بالوطن يعتبر قدسيًا وغاية بحد

ذاتها فتتجلى في النص العواطف العميقة والاحترام الشديد تجاه الوطن وكل ما يمثله من معان وقيم:وطني ؛ بإسمـك قد رقيتُ منازلاً /في العز، لا يُعـلى على درجـاتها /قامرتُ ضد الكون باسمك في العُلا /فقَمرتُ من يســعى إلى قصباتها /تاريخـــك استَعلَى على نظرائه /كجبالك استَعـلَت على أخواتها /ما الكون إلَّا نَعمة قدســيّة الـ .../ ألحان .. أنت أحبُّ مقطوعاتها /وقصيدة الإبداع لما صاغها الـ ..../..... خَلَّاقُ كنت الفذ من أبياتها [٣٦]ويتجلى الانتماء العميق والولاء الكبير للوطن من خلال العبارات المليئة بالحب والتقدير. والشاعر يصف كيف أنه نمى وسمو في عز وقوة الوطن، وكبر وتبهر في رمزيته وعظمته. إن الوطن يُصوّر بمعنى العطاء والعز والقوة، حيث ترفع شخصيته من خلال التضحية والتفاني والعطاء باسمه. يشدد الشاعر على كيفية تأثير الوطن في تشكيل الهوية الذاتية والعلاقة الروحية التي تجمع الإنسان بأرضه. ويعكس شعره الولاء والإخلاص العميق تجاه الوطن وكيف أنه هو قلب الحياة وهويته الروحية:وطني؛ حياتي ؛ دون أية منَّة /لك قد وهبتُ الكلَّ من ساعاتها /فإذا طمـــــحتُ إلى مجالي لذَّة /وشرى خيالُكَ مِلْتُ عن شهواتها /وإذا رمتــني محـــــنةٌ في مهمه /فتَّشتُ عن ذكــراك في فلواتها /غزلي، ومدحي أنت ما أطريتُ من/ أسمائها، وعَشِــقتُ من غاداتها/ حُبّي، وتمجيدي، وكل مشاعري/ لكِ، بل وأشعاري، على عِلاتها[٣٧]يظهر الوطن هنا كمصدر للحياة والأمان والسلام الداخلي. عبر الشاعر عن إعطاءه لوطنه بدون مقابل، حيث يرى أن حياته ترتبط وتتفرد مع وجوده في وطنه. يصوّر الشاعر كيف يشعر بالرضا والسعادة الفائضة عندما يكون في وطنه ويعبث بأشياءه. وتبرز في القصيدة مشاعر الحب العميق والولاء الشديد تجاه الوطن، حيث يُظهر الشاعر كيف أن كل ما يفعله ويبدعه يكون موجهًا نحو وطنه. يستخدم الشاعر لغة جميلة وصوراً شعرية تعبر عن الإلتزام والمحبة الكبيرة التي يكنها تجاه وطنه.ويتجلى في النص تجاوب الشاعر مع جمال وطنه "صنعاء" وكيف أنها شكلت حضارة وتراثًا برزانًا عبر العصور. يُشجع الشاعر على الحب والاعتزاز بالوطن والتعبير عن فخره بتاريخه وثقافته. يصور الشاعر "صنعاء" بمدينة تستحق الإعجاب والإحترام من جميع من يعرفها ويعيش فيها:

صنعاء .. يا لحن الزمان البكر في سمع العدم
صنعاء .. يا أول حـــــرف خط في لوح القدم
من قبل أن يكتـــــب بالحبر على طرس قَلَم
وقبل أن يشمَخَ «إيوان» وأن يُبْنـــــَى «هَرَم»
صنعاء .. يا عرش الملوك الصيد «أذواء» الكرم
كم عبـــد الغـــواةُ فيك للجمال من صنم
ورتَّلــوا لقـــــدسِهِ من ســـجعة ومن نَغَم
كم من «نبيٍّ» قد عرفت وهو يشــدو بالحكم
وشـــــاعر، وســـاحر وكاهن، وكم .. وكم !
من فـــــرحة، ونكـــــبة ومن سرور، وألم
واثبـــــتِ بالحيلة أحيانا – وحينا بالشمم
قد يهـــــرم الدهر ولكن لن يصيبك الهرم
سرَّ الشـــباب فيك قد أعيا الزمان والأمم
و «قلبـــــك العصيُّ» لَمْ يُهْزَم لحادث ألم
للحرب، أنت «هيكل» وأنت للحب «حرم»[٣٨]

فيتجلى الوطن "صنعاء" بأبهى صوره وأجمل تجلياته كمصدر للتاريخ والحضارة والجمال. شبه الشاعر وطنه "صنعاء" بقصيدة شعرية رائعة تحاكي الزمن البعيد وتاريخ الأمم، مبرزاً عظمتها وجمالها. وإن "صنعاء" تُصوّر كمدينة قديمة تحتفظ بالذاكرة والحنين، حيث يُصوّر الشاعر كيف أنها شهدت العديد من الأحداث والشخصيات الكبيرة في تاريخها. يُعبر الشاعر عن إعجابه بعظمة "صنعاء" وتأثيرها على الروح والقلب والذاكرة. فنراه يستخدم الوالدين كرمز للوطن، حيث يربط بين القيم والصفات الحميدة في الوالدين وبين ما يتجلى منها في الوطن. يعبر الشاعر عن الأمانة والولاء والحب الذي يجب أن يكنها كل فرد تجاه وطنه، وكيف أن هذه العلاقة تمثل جوهر الاعتزاز بالوطن والانتماء إليه:

أقـــــسمُ بالـــوالد والأمِّ .. وما أغلى القَسَم
لقد حويتِ من صفات الحسن ما خصَّ وعمَّ

والله قد أعـــــطاكِ منها ما اصطفى وما أتمّ
أولاك ما لم يول – قصدا – بلدا من النعَم
وما حبا قومًا كـما حبا ذويك من شِيم
من رقَّـــةٍ في عفــةٍ ومن حفاظ للذمم

يتجلى الوطن هنا بمعنى الأصالة والجمال والكرم، حيث الشاعر يُثني على قيم الوطن ويعبر عن اعتزازه وتقديره العميق لهذه القيم. استخدم الشاعر لغة مليئة بالإعجاب والثناء والتقدير تجاه الوطن. ويظهر من خلال النص كيف أن الشاعر يعتبر الوطن كمصدر للجمال والخيرات، وكيف أنها المكان الذي تنبعث منه أصفى القيم وأجمل الصفات. يشير الشاعر إلى كرم الوطن وتفرد قومه بصفات الشمول والنبل والوفاء.

فالنص الشعري يشيد بجاذبية وروعة صنعاء، وكيف أنها لا تزال محورًا للجمال والفنون والحياة الثقافية:

صنعاء.. قلبـــها أرقّ من نسائم السحر
للحُبّ في غياضها أهل، وللحُسن سمر
أبدعها الله لأهـــل الفـــنّ مأوى ومقر
كم صدح الشعر وغنَّى،كم تصابي، وشعر
وكم تمادى في الذنوب. وتجنـــى، وغفر

تتجلى صنعاء بكل جمالها وروعتها كوطن يحمل قلبًا حسّاسًا وجميل. الشاعر يصور صنعاء كمدينة تنبض بالجمال والسحر، حيث يُعبر عن رقتها وعمقها بمقارنتها بنسائم السحر. تُصوّر صنعاء كمدينة لطالما اتسمت بالجاذبية والأناقة، حيث يعبر الشاعر عن إعجابه بجمالها وكرم أهلها وروعة طبيعتها. يبدي الشاعر إعجابه بتألق صنعاء وبجمالها الفريد الذي ألهم الشعراء والمواهب الفنية. وتبرز في النص تجليات الحب والجمال والتفرد التي تميز صنعاء كوطن، وكيف أنها شهدت العديد من الأحداث والمشاعر المختلفة. يُظهر الشاعر تنوع الخبرات والمشاعر التي تتجلى في صنعاء، من غناء وشعر وإبداع إلى العتاب والغفران. ويمدح الشاعر صنعاء كوطن للقيم النبيلة وللروح القوية التي تميز أهلها. يعكس الشاعر في هذا النص الحب العميق والاعتزاز بصنعاء كمكان يعتبر ملاذًا للحب والعدل، ومركزًا للصمود والنصر على الظلم والطغيان:

صنعاء .. «قلبها العصي» لا يُبالي بالخطر
ولا يلـــين لتـــــصاريف الزمان والقدر
لكـــــــنه للحبِّ يُعطي حِسَّه؛ إذا أمر[٣٩]
سيَّان من ماطلهُ ومن عصى، ومن شكر
تزوَّدت بكـــل ما يصـــرف عنها كل شر
لكلِّ قـــوم شِربُهم «فكلُّ شرب محتضر»
ما يصرع الطاغي إذا اشتطَّ، وأدهى وأمر
ومـــا به لـــكل جـــبار أثيم مزدَجَر
كم من مليك سامها بالخسف عمدًا وقهر
قد خلَّـــــدته لعنة الدهر، وآب محتقر
وكم طموح لم ينل إربا، ولم يقض وطر
استـــــنجدت آماله بها .. ففاز، وانتصر

وتبرز صنعاء كمدينة تتميز بقوة وصلابة "قلبها العصي"، حيث تعتبر ملاذًا للحب والعدل والمقاومة. الشاعر يصف صنعاء بأنها تمتلك قوة الإرادة والتصميم على التغلب على التحديات والخطر. تظهر صنعاء في النص كمدينة قوية وثابتة تستمر في مواجهة الصعاب وتحقيق النجاح رغم كل العقبات. يعبر الشاعر عن إعجابه بصمود صنعاء وقدرتها على تحمل الظروف الصعبة والمقاومة للظلم والفساد. فالنص يجسد العلاقة العميقة والملهمة بين الشاعر وصنعاء كوطن، مظهرًا في النهاية أن كل شيء جميل وملهم صاغه الخالق في هذه المدينة الرائعة:

صنعاء.. والقـــرون تترى ما أسا وما أسر
تواكبـــت على ثراك كل أصناف الصور

من كل لـــونٍ للحياة، والفناء، والعبر
أنا الـــذي قد بارك الآلام فيك واصطبر
لولا عــلاك لا ندخر .. لولا هواك لا نتحر
لولا خـــيالات الوصال ما تغنى أو شعر
تقـــدَّس الجـــمال فيك، وتأله البشر
وكـــلُّ شيء صاغهُ الخلاقُ فيك .. بقدر

يبرز صنعاء كوجهة متنوعة وغنية بالتاريخ والثقافة والفنون. يصوّر الشاعر صنعاء كمدينة تاريخية تشكل جذورًا عميقة لمرور العصور وتتسم بالتنوع والغنى. تم تصوير صنعاء بأنها ملاذ لكل أنواع الحياة والفنون والتعبير. الشاعر يُثني على تنوع صنعاء في استقبال الحياة بكل ألوانها وكل أوجهها، مما يبرز غنى الحضارة والتراث في هذه المدينة. وعبر الشاعر عن الارتباط العميق بينه وبين صنعاء، مشيدًا بقدرة هذه المدينة على الإلهام والصمود. يعبر عن قوة العلاقة بينهما وكيف أن محبته لصنعاء يجعله يتحمل الصعاب ويتجاوز التحديات. فالنص يجسد رؤية مُلهمة لصنعاء كوطن رومانسي مفعم بالجمال والحياة والعواطف النبيلة، وكيف أن الحب والغرام يغمران المدينة بسحرهما ويمنحان الجمال طابعًا خاصًا:

صنعاء .. يا ملعبَ أوهام الشباب الحالم
مديـــنة الخلود والأسرار، والطلاسم [٤٠]
يا مسرح الهوى ويا روض الغرام الهائم
في أفـــق يزهو بألوان الجمال الدائم.
مضـــمَّخ النور بنفح الطيب، والبراعم
عرائـــــس الخيال في غلائل الغمائم
ترقـــص كالأطفال بين الزهر والنسائم
ما بين طرفٍ ساحرٍ من فوق ثغر باسم
وبين خصر ناحلٍ من تحت صدر ناجم
ترتعـــش اللذات كالورود في الكمائم
وبين هاتيـــك «الروابي» الخشع الجوائم
تزدحم الأهـــواء في تـــوق وشوق عارم
وتُجـــتني القطوف قد طابت لكل لائم
والحُبّ قد خـــوَّلها عفـــوا .. لكل آثم

جسّد الشاعر صنعاء بأوصاف مليئة بالجمال والسحر والرومانسية. يُصوّر صنعاء كمدينة حالمة تحفل بالحياة والجمال، حيث تُعتبر ملعبًا لأحلام الشباب ومسرحًا للحب والغرام. وبأنها مدينة خالدة تحتفظ بالأسرار والطلاسم وتعكس جمالها الدائم بألوانه المتنوعة. يشبه الشاعر صنعاء بروضة غنية بالورود والنسائم ويصفها بأنها تجمع بين الجمال الطبيعي والإلهام الشعري. يظهر في النص كيف أن صنعاء تكتنفها أجواء الهوى والجمال والسحر، حيث تأسر قلوب الناس بجاذبيتها ورونقها. الشاعر يبرز جمالية صنعاء بتفاصيلها الدقيقة وبأناقتها التي تلهم الخيال وتجعل القلوب تنبض بالشغف والشوق. كما يعكس النص العلاقة المعقدة بين الإنسان ووطنه، حيث يشعر الشاعر باليأس والحنين والتعب نتيجة للظروف الصعبة التي يواجهها في الوطن. يبرز النص بأسلوب شاعري عميق معاناة الحياة والحرب الداخلية التي يخوضها الإنسان في وطنه:

أوّاه .. يا قلبي ، أفق وتب، وعش، وسالم ؛
كفـــاك ما قد نلتَ من هول، وذل حاطم
كل حـــــياتي عشتها في حندس المظالم
إما يتيـــما ينظـــر الكون بطرف ساهم
أو خائبا في حبِّـــه أو شـــاردا كالهائم
أو في السجون موثقا أو في لظى الملاحم

أو باكـــــيا مصارع الرفاق في المآتم[٤١]

فتظهر صورة من ألم وعذاب تعكس مشاعر الشاعر تجاه وطنه. يصف الشاعر الوطن كمصدر للتحديات والصعوبات، حيث يعيش الشاعر حياة مليئة بالمعاناة والألم في غابة من الظلم. تم تصوير الوطن بمكان للمعاناة والهموم، حيث يبدو الحياة فيه مليئة بالعذاب والقسوة. إنه يعبر عن تضحياته ومعاركه الداخلية في سبيل الصمود والبقاء وسط ظروف صعبة وتحديات مستمرة. يستخدم الشاعر لغة ملامسة وصادقة ليروي قصة بطولية بالتضحية والإيمان بالقضية. يُبرز الشهداء كمثل يحتذى به ويستعرض تفانيهم واستعدادهم للتضحية دون خوف أو تردد، مما يجعلهم مصدر إلهام واعتزاز للجميع:إلى روضة الغفران، في جنة الخلد[٤٢] /مضى وفدهم، بين التهاليل والحمد /بهاليل تُستسقَى السما بوجوههم /لهم قصبات السبق في الفضل والمجد /يُسَاقون نحو الموت تدمى ظهورهم/ وأعناقهم من وطأة الغلِّ والجلد /يودُّونه . إذ هم به قد تحرَّروا /من الخوف والسجان، والسجن، والقيد /تولّوا وأبقوا للأحبة بعدهم /بلاءً من الذكرى الأليمة والسُّهد /يقضّون ساعات الحياة رهيبة /قد اهترأت كاللحم في ضرم الوقد /يجرّونهم كالشاء للذبح جهرةً /وصوت «نفير» الرُّعب يُنذر بالفقد[٤٣]يُكرم الشاعر شهداء الوطن ويصف تضحياتهم العظيمة من أجل الوطن والحرية. يُصوِّر الشاعر عبور الشهداء لروضة الغفران في جنة الخلد، حيث تنعم أرواحهم بالسلام والراحة الأبدية. تعكس القصيدة تضحيات الشهداء وشجاعتهم واستعدادهم للفداء والتضحية بأنفسهم من أجل قيمهم ومبادئهم. يصوّر الشاعر بجدية وبألوان من الفداء والبطولة حياة الشهداء وطريقهم إلى الخلود. والقصيدة تعكس روح المقاومة والصمود ضد الظلم والظالمين، مشيرًا إلى أهمية الثبات والإيمان بالقيم النبيلة والعقائد الصادقة في مواجهة الاضطهاد والظلم:بنفسي «زيدٌ»[٤٤] حين لم يتركوا له /– وقد ساءلوه – فرصة الأخذ والردِّ /يزمجرُ كالليث الهصور مدافعا /عن «الشرع»؛ والجلادُ كالصخرة الصلد! /يقول لهم ؛ لا تظلموا «الشرع» إنَّه /ملاذٌ لكم من كل ذي نزوةٍ وغد /إذا ما قتلتم نفس حرّ سفاهَةً /بدون قضاءٍ من «ذوي الحل والعقد» /ستنهضُ يوما غضبةٌ لا يردُّها /بكاءٌ، ولا يغني دفاع ولا يجدي /سيندم «سفاحٌ»؛ ويبكي «خليفة» /وتُقطع أسباب الموالاة والودِّ /وقد حاوروه بالسيوف تنوشُه /إلى أن قضى ثبت الوفاء صادق العهد /ولهفي «لعبد الله»[٤٥] يُقطَعُ رأسه /على مشهدٍ من أهله بيد «العبد»! /يرتل آيات الكتاب كأنَّه /هصورٌ، ولكن في السلاسل والقِدِّ /وقد كان «عبد الله» «ركن» مروة/ و «كعبة» إيمانٍ وموئل مستجدي /[٤٦]رأى الظلم والطغيان قد جاوز المدى /فثار، «استنادا» للشريعة و الحد[٤٧]تناول الشاعر قصة "زيد" وموقفه الشجاع والمبادئي تجاه الظلم والظلمة. يصف الشاعر كيف قاوم "زيد" الظلم والمظلمة بشجاعة وعقيدة، وكان دفاعه عن الشرع والعدل جزءًا من وجوده وحياته. "زيد" يتحدى الجلادة والظالمين، ويقف ثابتًا في وجه الظلم والظلام، معبرًا عن قناعاته واعتقاده بالعدالة والشرعية. يُظهر الشاعر صمود "زيد" في وجه التعذيب والظلم، حتى تنتهي رحلته بإعدامه وتحقيق وفاءه لعهوده ومبادئه. والقصيدة تسلط الضوء على قيم العدالة والشرعية والتضحية التي ينبغي على الإنسان الالتزام بها. يُظهر كيف أن الثورة ضد الظلم والظلام تحقق الحرية والكرامة والعدالة، وتعلم الظالمين دروسًا لا تُنسى حول جبروتهم واستبدادهم.ونراه يسلط الضوء على الحاجة الماسة للتغيير والاصلاح في المجتمعات التي تعاني من القمع والظلم، ويدعو إلى النضال من أجل التحرر وتحقيق العدالة والحرية:من عذيري للأمة «اليمنية»/ وهُم في الوجود أشقى البرية /خلقوا للأغلال، والسوط، والجلاد /لا للدستور، والحرية ! /يتبارون في «مجاملة» الظلم /وتقديس الجهل . والهمجية ! /ويُوالون من يسومهم خَسْفًا /ويقضي على النفوس الأبية/ قد عرضنا «صحواً» عليهم؛ فقالوا : /قد ألِفنا الغيبوبة الأبدية /كلما جئناهم بعلم وفنّ /أقبلوا «بالزوامل» القبلية /وإذا رتَّلنا عليهم بيانًا /أعرضوا، يُنشِدون «يا دَوْدَحِيَّه» ! /وإذا قدمنا «علاجا» «لمسلولٍ» /أَبَوْهُ وَاسْتَبْدَلُوهُ«بِكَيَّة»! /وإذا لوَّحنا لهم بكتاب /لوحوا بالعسيب، و «البُندقية»!/ شُوّهت في عقولهم صور الإسلام[٤٨]يقدم الشاعر رسالته بشكل حاد وصادق، منتقدا فيه النظام القمعي الذي لا يحترم الثقافة والتقاليد، ويضعف الشعب بدلاً من تمكينه. يعبر الشاعر عن استيائه وغضبه من حالة الشعب والعقلية السائدة التي تكبل الحرية وتمنع التقدم والازدهار :فهي «الخضوع» و «الطائفية»! / وهي «تفريق» الناس «مذهبُ» هذا /«شافعيٌّ»، وذا من «الزيدية»! هُمْ /على حالهم /ضلالاً ، وغيا/ واختلافا /كأمَّة .. وثنية ! [٤٩]يستمر الشاعر في تصوير وطنه والمجتمع من خلال وصف الوضع الحالي للأمة اليمنية. يتناول الشاعر الظلم والعدمية التي يتعرض لها الشعب، ويعبر عن انتقاده للقمع والجهل والعنف الذي يمارسه الطغاة والظالمون متناولا مظاهر التخلف والظلم التي يعيشها الشعب اليمني، مشيرًا إلى عدم احترام الحقوق والحريات الأساسية. يستنكر الشاعر تقديس الجهل والعنف، ويوضح كيف أن القمع والظلم يمثلان عقبة أمام التقدم والحرية. ويحمل نصه المتعلق بالوطن دعوة للوعي والتصحيح، ويعبر عن الحاجة الماسة للتغيير والتحرر، مشيرًا إلى أن الشعب يجب أن يعي ماضيه المظلم ويسعى نحو مستقبل أفضل وأكثر عدالة وازدهار:استيقظ يا وطني/[٥٠] آن أن نرقب الخلاص وحانا ... /فكـــفانا ذلاً وخسفا . . كفانا ،/ ثلث قرن مضى عرفنا به الظلم .../ فـــــنونا .. وعســـفه .. ألوانا، /لم نَشِـــــم فيه لمعة من ضياء ... /أفعميا . . رب الوجود برانا ؟ .../ أبرانا بلا عقول، ولم يخلق .../ لنا عزة .. ولا وجدانا .. /لا .. ولكنها العزائم خارت ... /فأضعنا إباءنا، وعُلانا،/ وخليق بمن تهاون ذلٌّ /وجدير بخانع أن يُهانا [٥١]! . /أيُّها الأمة التي

عبثَ الظلمُ ... /وأودى بمجدها وأهانا ،/ تخِذَتْها لها الجهالة ربعًا،/واصطفاها له الفناء مكانا !"[٥٢]عبر الشاعر عن استيقاظ الوطن وحاجته إلى التغيير والتحرر من الظلم والذُل. يُظهر الشاعر انتقاده الشديد للوضع الراهن الذي يُعاني منه الوطن، ويدعو إلى الصمود والتصدي للظلم والهوان. مركزا على فشل الأمة في تحقيق العزة والكرامة، ويستنكر تهاونها وانخداعها بالجهالة والضياع.يعبر الشاعر عن تحدي واستعداد الوطن للانتفاض والتمرد على الظلم والتعالي، مشجعًا الناس على التصدي لهوانهم والسعي نحو الكرامة والحرية. يُوجه الشاعر رسالته بشكل شاعري قوي، يقدم فيها صورة واضحة عن الواقع القاسي الذي تعيشه الأمة ويدعو إلى التحرك والثورة ضد الظلم والجهل السائد.فهي في لجة الزمان غريقٌ ... /لم يجـــد منقذا ولا رُبّانًا، /والـــرياحُ الهوجاء تعصفُ .../ والبحرُ غضوبٌ يزلزل الشطآنا /والمنايا من حوله تملأ الأفق ... /ضجيجًا، وتُفزع الأكوانا، /هو في ساعة الهلاك فإن لم .../تنقذوه، فابكوا عليه الزمانا /هذه ساعة الخلاص من الموت ... /إذا رُمْتُمُ حياةً! وشانا ! . /إيه «حزب الأحرار» لا زلت .../ للشعب تؤدّي له الأيادي الحسانا"[٥٣]يُصوّر الشاعر حالة الوطن والشعب وهما على وشك الغرق والدمار تحت ضغط الزمان والاضطرابات السياسية والاجتماعية. يُظهر الشاعر الوضع اليائس الذي يمر به الوطن والاحتياج الماس للنجاة والانتشال من هذا الهلاك. تتناول القصيدة فترة من اليأس والضياع للوطن والشعب، حيث يرسم الشاعر صورة لوضع يتسم بالشدة والخطر. يستعرض الشاعر حالة الحاجة الملحة للخلاص والإنقاذ التي يجب على الجميع أن يعملوا من أجلها. وجه الشاعر نداءً عاطفيًا للتفاتة لإنقاذ الوضع الذي يبدو على وشك الانهيار، داعيًا إلى التحرك والتصدي للتحديات التي تهدد بالدمار. تحمل هذه القصيدة إيحاءات عميقة حول الحاجة إلى التلاحم والعمل المشترك للنجاح في تخطي التحديات الصعبة التي تواجه الوطن والمجتمع.وقد يدعو الشاعر إلى الصمود والنضال من أجل الحق والعدالة، ويعكس رغبة الشاعر في إحداث تغيير إيجابي في المجتمع لصالح الشعب والوطن:أنت من ترتجي البلاد به نفعًا،/ و «تبغي» ســـــلامة وأمانا، /علَّقت في «بنيك» آمالها الكبرى .. /وهزَّت حسامها «نعمانا» ! . /ذلك «العبقري» من نصر الحق ... /فعالاً. ورغبة . وبيانا ! ./ وهب الشعب قلبه وحباهُ / مقولاً صارمًا، ورأيا مصانا /فهو للشعب روحه الثائر الحي ... /وسيف يمزق الطغيانا ! /وهزارٌ إذا شدا، فإذا صال ... /على ظـــالمٍ .. غدا بركانا ! .../ إيه «حزب الأحرار» حَرِّر قلوبا ... /وعقولاً تســـــتمطر العرفانا، /أنقذ الأمة «الشقية» وانشر ... /علم الحق، وانصر القرآنا، /وامض في حومة الجهاد، وحطِّم /كل من ناصر الغـــشوم وخانا /لا تدع للطاغي مجالاً، ولا تسمع ... /له حجة .. ولا برهانا /إنها «خدعة» المضل الذي ضل ... /هداه .. وضيع الإيمان تناول الشاعر موضوع الوطن وتجلياته من خلال الإشارة إلى الشخص الذي يُرتقب منه الإصلاح والنجاة، والذي يُمثل القوة والإيمان بهذا التحول. يُشار إلى دور الزعيم أو القائد في قيادة الشعب نحو التغيير والنضال ضد الظلم والفساد. ويُظهر الشاعر أن القائد العبقري هو الذي يقود الشعب نحو الحق والعدالة، ويمثل رمزاً للثورة والتحرير. يُحث الشاعر على تقدير الشعب لدور القائد والتزامهم بالنضال من أجل الحرية والكرامة. توجه الشاعر إلى حزب الأحرار بإشادة وثناء على جهوده في تحرير القلوب والعقول، ودعمه للقيم الحقيقية والمبادئ النبيلة. يدعو الشاعر إلى القيام بالجهاد ضد الظلم والفساد، وعدم السماح للطغاة بالاستمرار في انتهاك الحقوق والكرامة.ويصوغ الشاعر رسالته بأسلوب ملهم يدعو إلى الجرأة والتضحية من أجل إنقاذ الوطن والشعب، مؤكداً على أن الحق لا يهزم وأن المقاومة للظلم والفساد هي السبيل لتحقيق النصر والنجاح. تظهر روح التحدي والتفاؤل في هذا النص الذي يحمل دعوة قوية للتصدي للجهل والطغيان وبناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة:أيها السادرون في ظلمات الجهل ... / هلا سئمُتم الطغيانا ؟ !/حطِّموا الأسر والقيود وثوروا ... /«ثورة» .. تعمروا بها الأوطانا ! ... /لا تهابوا شيئًا، فما خاب إلا /كل من كان خائفًا أو جبانا !/ ما عسى يصنع «الغشوم» إذا ثُرتم ... /رجالاً، أشاوسا، شجعانا ... /هو فردٌ يذل للحق لو قمتم ... /به، أو يهوى صريعا مهانا/ وهو الحق لا يذلّ، ولا يفنى ... /وإن خاصَمَ الورى والزمانا ! . /فلنَغامر وننقذ الشعب ... /أو نفنى ... /وعينُ الإله يقظي ترانا ! "[٥٤]يدعو الشاعر السادة الذين يعيشون في ظلمات الجهل إلى التمرد ضد الظلم والاضطهاد حاثا اياهم على كسر القيود والثورة لبناء وطن جديد يعمر به السلام والعدل مشددا على أهمية التمرد والتصدي للطغيان والشروع في ثورة تحريرية لتحقيق الحرية والكرامة. يحث الناس على عدم الخوف والاستسلام، بل يشجعهم على التحرك بثقة وشجاعة لاستعادة حقوقهم وكرامتهم.فيظهر الشاعر ألمه وخيبته من حاله الحالية التي لا تعكس تلك الأوقات السعيدة السابقة، ويقدمها بأسلوب شعري مؤثر ينبعث من جوف القلب المنكوب بالحنين والأسى. يتجلى في هذا النص الشعري تعبير عن الحنين والأسى والقهر من واقع الزمان والحياة:أين صنعا ؟ وأين أيام صنعا ؟ هل لماضي عهودها اليوم رُجعى"[٥٥]

ذاب قلبـــــــي تلهفا وحنينا وتلاشـــــت نفسي أنينا ودمعا
كلما لاح بارقٌ وجـــف القلب وطـــارت روحي مع البرق لمعا
وإذا ناح طـــائر ناحت الذكـ ـرى فتدمي طرفا وتجرح سمعا
الأمـــــاني معذبات و آمالي مجـــروحة الخواطر .. صرعى

سوف أبكي بالشعر عهدًا تقضى كان للقـــلب والمشاعر مرعى

ولقد مَلَّـــــتِ القوافي أنيني وسئمت الحياة دمعًا وسجعا

آه لو أستـــطيع صبرا على البـ ـعد، ولو أستطيع للشوق دفعا[٥٦]

إنه يعبر عن وجدانه وحنينه لأيام الصنع والأماني التي كانت يومًا ما. يعبّر الشاعر عن تأثره بتلك الذكريات والأمنيات، ويندب فقدان تلك الأوقات الجميلة والمليئة بالأفراح واصفا بحزنه وألمه فقدان الأمل والصمت الذي يخيم على قلبه بسبب الحنين لتلك الذكريات الماضية. يعبر عن حزنه العميق عندما يثير البرق ذكريات الماضي ويذكره بتلك الأوقات السعيدة والمرحة.تظهر حماسة الشعر وقوة التعبير في هذا النص حيث يدعو الشاعر للنضال والتحرّر من الظلم والاستبداد. يعبر النص عن إرادة الشعب والأحرار في كسر القيود وتحقيق الحرية والعدالة لليمن من خلال تحقيق الدستور :بالأمة نُقسم والجمهور، / والـــعزة والقدر المقدور /وبما في مصحفنا مسطور /أن نطلب لليمن الدستور /سنحارب كي نحيا سعدا /ونضـــــحي بالأرواح فدا/بدمـــاء الأحرار الشهداء/سنحقِّق لليمن «الدستور»يتطرق الشاعر إلى موضوع الوطن والتلاحم الوطني والنضال من أجل إعادة الحقوق وتحقيق العدالة. يبرز الشاعر أهمية الوحدة الوطنية وتضحيات الأحرار في سبيل تحرير الوطن من القيود والظلم. وإن فى النص رموزًا ومفاهيم قوية ترمز إلى الوحدة الوطنية والتضحية من أجل المبادئ والقيم النبيلة. الشاعر يدعو للتلاحم والنضال الوطني من أجل تحقيق الديمقراطية وتطبيق الدستور في البلاد.وقد يعكس روح الثورة والتحدي، ويدعو إلى احترام "الدستور" كسلطة أعلى تحمي الحقوق وتعزز قيم العدالة والحرية. تعكس هذه القصيدة رغبة الشاعر في النضال من أجل بناء مجتمع يسوده العدل والحرية بمشاركة شباب "الشورى" و"الميثاق":

الظـــالم قد تبَّـــت يدُهُ/ وهـــوى ما كان يشيِّدُهُ /والبـــاطل ذلّ مؤيدُهُ /والحقُّ تمجد و «الدستور»/وشباب «الشورى» و «الميثاق»/ ملأت أصـــواتهم الآفاق، /كلُّ يشـــتدو جذلاً مشتاق/ تحيا الحرية[٥٧] و «الدستور».[٥٨]يتناول الشاعر موضوع الوطن والنضال ضد الظلم والفساد. يصف الشاعر الظالم الذي تلاشت سلطته وانهيار مشروعاته، بينما تزداد شهية الحق وتمجد "الدستور" كرمز للعدالة والديمقراطية مشيدا بشباب "الشورى" و"الميثاق" الذين ملأوا الأفاق بتطلعاتهم ونضالهم من أجل الحرية وتطبيق "الدستور". يظهر النص الشعري إيمان الشاعر بأهمية النضال الشبابي والتفاني في سبيل تحقيق العدالة والحرية.

الخاتمة

يتضح شعور الشاعر بالفخر والاعتزاز بالوطن وبتاريخه وثورته من أجل الحرية والاستقلال و يحتفل النص بروح الجهاد والتضحية من خلال الاشارة إلى جهاد الشباب ورسم ذكرى الجهاد والصمود. ونرى الشاعر يركز على قوة الشعر في توجيه الرسائل وإحياء الأحداث الوطنية ورسم صور حماسية وتحفيزية. كما أنه يعبر عن النضال من أجل العدالة والحرية، مستعرضا الصراع بين الظلم والحق، مما يعزز قيم التضامن، العدالة، والحرية كأسس لبناء مجتمعات أكثر عدالة وإنسانية.ويعبر الشاعر فى شعره عن معاناة الشعب وصراعه مع الذل، حيث يكافح من أجل الحفاظ على كرامته ومجده ويواجه القهر والصعاب كما يشير إلى وجود تمييز طبقي وعدم المساواة، حيث يعاني الفقراء والضعفاء من ظلم وحرمان في ظل غنى واستبداد الطبقات الأخرى منتقدا السلطة القمعية والفاسدة التي تستغل الناس وتعيش في رفاهية على حساب تعاسة الفقراء والمظلومين. يشير الشاعر إلى صوت المظلومين والدعاة الصامتين الذين يحملون معاناة وظلم العصور، وكأنهم يتوسلون بأصوات السنين للتعبير عن آلامهم وظروفهم مشددا على أهمية التعبير حتى لو كان بشكل همسات، مما يعكس الحاجة الماسة لاستمرار النضال والتعبير عن الأوجاع بأي شكل و نراه يتحدث عن تألمات عميقة تختبئ في أعماق النفوس وتعبر عن معاناة جسدية وروحية مستمرة. وذكر الشاعر شخصيات تاريخية مثل موسى ومريم وآمنة، ويربطهم بالفضائل والإيمان والحق، مما يعزز فكرة الصوت الصادق الذي ينادي بالعدالة كدعوة للتحرر من القيود والظلم، وللالتفات للقيم الأخلاقية والقضايا الإنسانية. كما يعبر عن الأمل والصبر لدى المحرومين والمظلومين في ظل الظروف القاسية، ويرسم صورة لنضالهم من أجل العدالة والتغيير الاجتماعي قد يُظهر الشاعر أصوات الناشدين بالإصلاح والتغيير، حيث يتحدث عن الصوت الذي ينادي بالعدالة والتوفير للضحايا. ذاكرا قول المسيح وروحه الناقلة لرسالة السلام والمحبة إلى العالم، مما يعزز فكرة التضامن والعدل الاجتماعي ملقيا الضوء على الصابرين والصائمين وكفاحهم من أجل النصر والعدالة، داعيًا إلى الإيمان بأن النصر سيأتي في النهاية يتناول أيضًا معاناة الشهداء الذين سال دماؤهم وهم يدافعون عن أرضهم وقيمهم بينما الناس يظلمون ويستمرون في التجاهل. معبرا عن الإنتقاد العميق للحالة الراهنة، وحث المجتمع على الاستفاقة ومواجهة الفساد والظلم لاستعادة الحرية والكرامة مسلطا الضوء على الحالة السياسية والاجتماعية في الوطن وكيف تؤثر على الأفراد وتنتج واقعًا مريرًا من الفساد والظلم.فيعرض الشاعر كيفية تعاطفه مع الوطن وكيف يتألق بذكرياته وسماته ويعتز بكل ما عانى وقاسى من أجله مستخدما لغة جميلة وعميقة تنم عن الحب الكبير والولاء الذي يشعر به تجاه الوطن، مما يبرز مدى أهمية وجلال هذه العلاقة تم تجسيد

الحنين إلى الوطن والانتماء العميق له بأسلوب شعري مليء بالعواطف. عبر الشاعر عن العلاقة القوية التي تربطه بوطنه، وكيف تشكل الوطن مصدر إلهام وطاقة له متناولا تفاصيل الوطن من خلال شذاه وجماله وذلك الاتصال الروحي العميق مع المكان الذي يشكل جزءًا لا يتجزأ من هويته. يصف الوطن كمصدر للذكريات الجميلة التي تشكلت هناك في طفولته وشبابه، وكيف يؤثر الحنين إلى الوطن على حياته وقضاء وقته بعيدًا عنه. كما نراه يعبر عن الاعتزاز والتقدير والحب العميق للوطن، وكيف أن العلاقة بين الإنسان ووطنه تعتبر قوية ومعبأة بالمشاعر الإيجابية والشكريُظهر الشاعر الولاء الكبير لوطنه والامتنان لكل ما يتلقاه من هبات ونعم من الوطن فتتجلى صنعاء بكل جمالها وروعتها كوطن يحمل قلبًا حسّاسًا وجميل وإنه يصور صنعاء كمدينة تنبض بالجمال والسحر، حيث يُعبر عن رقتها وعمقها بمقارنتها بنسائم السحر. تُصوّر صنعاء كمدينة لطالما اتسمت بالجاذبية والأناقة، حيث يعبر الشاعر عن إعجابه بجمالها وكرم أهلها وروعة طبيعتها. يبدي الشاعر إعجابه بتألق صنعاء وبجمالها الفريد الذي ألهم الشعراء والمواهب الفنية جسّد الشاعر صنعاء بأوصاف مليئة بالجمال والسحر والرومانسية. يُصوّر صنعاء كمدينة حالمة تحفل بالحياة والجمال، حيث تُعتبر ملعبًا لأحلام الشباب ومسرحًا للحب والغرام. وبأنها مدينة خالدة تحتفظ بالأسرار والطلاسم وتعكس جمالها الدائم بألوانه المتنوعة ونراه يسلط الضوء على الحاجة الماسة للتغيير والاصلاح في المجتمعات التي تعاني من القمع والظلم، ويدعو إلى النضال من أجل التحرر وتحقيق العدالة والحرية.

المصادر

ابن سورة، أبى عيسى محمد بن عيسى، (د.ت)، الجامع الصحيح سنن الترمذي ،دار إحياءالتراث العربي. بيروت، باب (٦٩) في فضل مكة.

ابن سيدة، (١٩٩٦م/١٤١٧هـ)، المخصص، ابن سيدة، بيروت: دار الفكر.

ابن طباطبا العلوى، (د.ت)، عيار الشعر ، محقق: عبدالعزيز بن ناصر المانع، القاهرة: مكتبة الخانجى.

ابن قتيبة الدينورى، (١٤٢٣هـ)، أبومحمد عبداله، الشعر والشعراء، القاهرة: دارالحديث.

أبوالفرج الإصفهانى، على بن حسين، (١٩٩٤م/١٤١٥هـ)، الاغانى، بيروت: دار إحياء التراث العربى

أبوتمام، (١٩٥٥م)، ديوان الحماسة، علق عليه: محمد عبدالمنعم الخفاجى، القاهرة: مكتبة على صبيح و اولاده.

امرؤالقيس، (١٩٦٩م)، شرح ديوان امرئ القيس، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

باشلار، جاستون ، (١٩٨٠م)، جماليات المكان، ت :غالب هلسا، بغداد: دار الحرية للطباعة.

بدوى، عبده، (١٩٩٢م)، قضايا حول الشعر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الشامي، أحمد بن محمد، (د. ت)، ديوان الشامي الاعمال الكاملة الطبعة الثانية: جدة، عبد المقصود محمد سعيد خوجه، المجلد الأول

الشامي، أحمد بن محمد، (د. ت)، ديوان الشامي الاعمال الكاملة، الطبعة الثانية: جدة، عبد المقصود محمد سعيد خوجه، المجلد الثاني

المسعودى، كريم، محمدي ، (٢٠١١م) ، الوطن في شعر السياب، سورية – دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر

نشأت، كمال، (١٩٧٠م)، في النقد الأدبي ، دراسة تطبيقية ، النجف: مطابع النعمان.

نشاوى، د.نشيب، (١٩٨٠م)، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، دمشق.

النويهى، محمد، (١٩٦٤م)، قضايا الشعر الجديد ، القاهرة: المطبعة العالمية.

واتسن، جورج، (١٩٧٩م)، نقاد الأدب ، ترجمة: د. عناد غزوان وجعفر صادق الخليلي، بغداد: وزارة الثقافة والفنون.

وهبة، مجدى، (١٩٧١م)، معجم مصطلحات الأدب ، بيروت: مكتبة لبنان.

ويليک، رينيه ، اوستن وارين، (١٩٨١م)، نظرية الأدب ، ترجمة: محيي الدين صبحي، بيروت ط٢.

هايمن، ستانلى، (١٩٥٨م)، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، ترجمة د. احسان عباس، ود. محمد يوسف نجم الجزء الأول، بيروت :دار الثقافة، والجزء الثاني، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٠م.

هلال، محمدغنيمى، (د.ت)، النقد الأدبي الحديث ، مصر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، (ب. س)

هوامش البحث

[1] M.Naseri@qom.ac.ir

[2] h.taktabar@qom.ac.ir

[٣] موسوعة شعر الغناء اليمني في القرن العشرين، الجزء الأول، الصفحة ٣٥٧، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، رقم الإيداع في دار الكتب:(٢٩٧)

[٤] https://ar.wikipedia.org/wikiاحمد محمد الشامى

[٥] مقدمة الديوان

[٦] وهبة، مجدى، (١٩٧١م)، معجم مصطلحات الأدب ، بيروت: مكتبة لبنان.

[٧] النويهى، محمد، (١٩٦٤م)، قضايا الشعر الجديد ، القاهرة: المطبعة العالمية.

[٨] ينظر: جماليات المكان، جاستون باشلار ،ت :غالب هلسا، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠. مقدمة المترجم ص ١٠

[٩] شرح ديوان امرئ القيس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبع، ١٩٦٩، ص ٢٩

[١٠] الشعر والشعراء، ابن قتيبة دار الثقافة بيروت، ط ٤، ١٩٨٠، ج١، ٢٠

[١١] محمدي المسعودي، ٢٠١١ م، كريم، الوطن في شعر السياب، ص١٧

[١٢] يمكن متابعة تفسير الباحثين ظاهرة الوقوف على الأطلال في: رمزية المقدمة في الشعر العربي د أحمد الربيعي مطبعة النعمان النجف الأشرف، ١٩٧٣ ، ص ١٥٣، ١٨١،

[١٣]

[١٤] الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تح عبد الستار فراج، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٧٥، ج ٥، ص ١٠

[١٥] الجامع الصحيح سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، دار إحياء التراث العربي. بيروت، د.ت باب (٦٩) في فضل مكة، ص ١٠١٦

[١٦] نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، شرح الشيخ محمد عبده؛ دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت، د ت ، ج٤، ص١٠٣

[١٧] المخصص، ابن سيدة، دار الفكر، بيروت ١٦٩/٤

[١٨] ينظر: قضايا حول الشعر ، ص٨٩

[١٩] محمدي المسعودي، ٢٠١١ م، ص٢٢

[٢٠] واتسن، جورج، (١٩٧٩م)، نقاد الأدب ، ترجمة: د. عناد غزوان وجعفر صادق الخليلي، بغداد: وزارة الثقافة والفنون.

[٢١] هلال، محمدغنيمى، (د.ت)، النقد الأدبي الحديث ، مصر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، (ب. س)

[٢٢] محمدي المسعودي، ٢٠١١ م، ص٢٥

[٢٣] محمدي المسعودي، ٢٠١١ م، ص٣٣

[٢٤] الوزير، قاسم بن علي، ١٩٨٢م، مقدمة الديوان، ج ١، ص ٤٥

[٢٥] الشامي، الديوان، ج ١، ص١٠

[٢٦] الشامي، الديوان، ج ٢، ص٨١٣

[٢٧] الشامي، الديوان، ج ١، ص٣٥٤

[٢٨] محمدي المسعودي، ٢٠١١ م، ص٣٠

[٢٩] الشامي، الديوان، ج ١، ص٣٥٦

[٣٠] الشامي، الديوان، ج ١، ص٣٥٧

[٣١] الشامي، الديوان، ج ٢، ص٥٩١

[٣٢] تنظر، مثلاً، قصيدة (أخي جعفر) ٣ ٥٠١ ٥٠٠، و(هاشم الوتري)، ج٣، ٥٦١ – ٥٦٧، و(يا أم عوف) ، ج٤، ٦٦٤، ٦٦٩ في الأعمال الشعرية الكاملة، محمد مهدي الجواهري (٧جزاء)، دار الحرية الطباعة والنشر، بغداد، ط٢، ٢٠٠١م

[٣٣] تنظر: مثلاً، وسعدي يوسف: قصيدة: الغابات ص ٩٦، و سقوط هندق النهرين ص ١١٦، و السكون من ١٢١ – ١٢٢، في سعدي يوسف، الأعمال الشعرية ١٩٥٢، ١٩٧٤ – مطبعة الأديب البغدادية ١٩٧٨

[٣٤] تنظر: مثلا، قصيدة : بكائية لصقر قريش ص ٤٠٠، ٤٠٣، و مقابلة خاصة مع ابن نوح، ص ٣٩٣، ٣٩٦، والعراف الأعمى ، ص٤٣٢، ٤٣٥، في أمل دنقل: الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة بيروت ، ط٢، ١٩٨٥

[٣٥] محمدي المسعودي، ٢٠١١ م، ص٣١

[٣٦] الشامي، الديوان، ج ٢، ص٥٩٢

[٣٧] الشامي، الديوان، ج ٢، ص٥٩٣ . تم إنشاد هذه القصيدة في: لندن: ١٧ ربيع الأول ١٣٨٧هـ ٢٤ يونيو ١٩٦٨م

[٣٨] الشامي، الديوان، ج ٢، ص٦٠٣

[٣٩] الشامي، الديوان، ج ٢، ص٦٠٤

[٤٠] الشامي، الديوان، ج ٢، ص٦٠٥

[٤١] الشامي، الديوان، ج ٢، ص٦٠٦

[٤٢] [من قصيدة طويلة في شهداء سنة ١٣٦٧هـ (ثورة سنة ١٩٤٨م) ، قالها الشاعر في سجن نافع، وقد ضاعت ولم يبق منها غير هذه الأبيات.

[٤٣] الشامي، الديوان، ج ١، ص٣٠٩

[٤٤] السيد زيد بن علي الموشكي

[٤٥] الإمام عبد الله بن أحمد الوزير

[٤٦] الشامي، الديوان، ج ١، ص٣١٠

[٤٧] حد الحاكم الظالم عند الزيدية – إذا لم يتب، أو ينعزل – القتل

[٤٨] الشامي، الديوان، ج ١، ص ٣٠٥

[٤٩] سجن نافع : ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨م ؛ الشامي، الديوان، ج ١، ص٣٠٦

[٥٠] عدن : ١٣٦٣ هـ , ١٩٤٤م

[٥١] ألقاها الشاعر في أحد احتفالات حزب الأحرار بعدن

[٥٢] الشامي، الديوان، ج ١، ص١٩٩

[٥٣] الشامي، الديوان، ج ١، ص٢٠٠

[٥٤] الشامي، الديوان، ج ١، ص٢٠١-٢٠٢

[٥٥] الشامي، الديوان، ج ١، ص٢٦١

[٥٦] تعز : من قصيدة قيلت سنة ١٣٦٤ هـ , ١٩٤٥م؛ صنعا : ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥

[٥٧] سجن نافع : سنة ١٩٤٨م.

[٥٨] الشامي، الديوان، ج ١، ص٣٠١